مكتبة المشورة الكتابية

LIVING IN A FALLEN WORLD
DayOne

أعنّي!
لقد أصيب زواجنا بالفتور

Rick Thomas

المُنَقِّح الاستشاري:
Dr. Paul Tautges

المحتويات

مقدمة ٥

١ حالة ربّة البيت اليائسة؟ ٩

٢ استخدام الإنجيل للتأثير على الزواج الذي أصيب بالفتور..... ٣١

٣ تَقبُّل بَوتقة الألم..... ٤٦

٤ الله هناك بالفعل قبل أن تصل أنت إلى هناك.... ٥٨

خاتمة..... ٦٤

مشروعات التطبيق الشخصي..... ٧٣

مقدمة

بما أنني مشير كتابي متخصص، فإني أجد أن عددًا كبيرًا من مشكلات المشورة ترتبط بالزواج. كُلّما اختار شخصان أن يعيشا في اتحاد الجسد الواحد لبقية حياتهما، يكون هناك بصورة حتمية ومفهومة موضـــوعات تُمثّل تحديـــات يجب عليـهما أن يعملا على حلّها معًا.

لا يعتبر التحول من الاستقلال والتركيز على الذات إلى اتحاد الجسد الواحد والتركيز على الآخر عملية سهلة. فلا يتم تفتيش الحقائب الفريدة لكل من الزوجين على الباب عندما يدخلان في علاقة الزواج. بل إن ما كان عليه الشخص قبل الزواج، سواء كان جيدًا أو رديئًا، هو ما سيكون عليه أثناء الزواج، إلا إذا قام هو أو هي بالتغييرات اللازمة لكي يعيشا بقية الحياة في تناغم.

إن الاشتراك في مراسم الزواج، وقطع العهود أمام الله، وإعلان الموافقة على الزواج، لا يغيّر الإنسان بصورة جوهرية عما كان عليه طوال الوقت. كما أن هذه الأمور لاتعفي الزوجين أيضًا من المشكلات المستقبلية.

وبالرغم من أن عملية اللقاءات بين الطرفين قبل الزواج ومحاولة إظهار المشاعر قد تكون مفيدة، إلاأنها ليست المصفاة (الفلتر) الكاملة التي تستكشف الجيد والرديء في شخصية الإنسان وافتراضاته المسبقة وتوجهاته وسلوكه. بالحقيقة لا يوجد نظام كامل، فيما عدا الزواج نفسه، يستطيع أن يكشف ذواتنا على حقيقتها. وتعتبر بوتقة الزواج عملية ممتازة تعزل وتحدد الهوية الحقيقية للزوجين. إلاأننا بمجرد أن نتعلّم من نحن حقًا، نظل نحتاج إلى المعونة والإرشاد لمساعدتنا على أن ننتقل من الموضع الذي نحن فيه الآن إلى الموضع الذي نحتاج أن نكون فيه. الخبر المحزن بالنسبة لمعظم الزيجات هو أن الزوجين الذين يصارعان ليس لهما

«مدرّب للحياة» ليرشدهما عبر التفاصيل المعقدة للعلاقة. بل إنهما يسيران بمفردهما مثل العميان عبر مستنقع الزواج، غير عالمين إلى أين يتوجهان عندما تتحول العلاقة التي بدأت دافئة للغاية إلى البرودة المؤلمة بعد فترة من الإهمال.

ولهذا فإن هذا الكتيّب هو محاولة للسير عبر بعض المخاطر التي يتعرض لها الزوجان اللذان يواجهان المتاعب، وذلك أثناء تقديم المساعدة العملية فيما يتعلق بالعمل على بعض التحديات بطريقة تُمجّد الله.

يعتبر الكتاب المقدّس هو نقطة بدايتي وهو المصدر الوحيد الذي أفسّر من خلاله الحياة كلها. كما قال الرسول بطرس في رسالة **بطرس الثانية ١: ٣**

كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ.

لهذا، فإن الهدف من هذا الكتاب هو تطبيق كلمة الله عمليًا على شخصين يواجهان مشكلة زواج.

يتخذ هذا الكتيّب شكل دراسة الحالة لامرأة في زواج أصبح فاترًا. وأنا أتفاعل في الأساس مع المرأة. إلا أن التعليم المُقدّم ليس قاصرًا على النساء فقط. فإذا كنت زوجًا وقد أصيب زواجك بالفتور، فيمكنك بسهولة أن تطبّق الحقائق نفسها على حياتك وزواجك. وأقدّم في نهاية الكتاب طرقًا مقترحة لتفوز بشريك حياتك غير الراغب إلى الزواج مرة أخرى، والأهم من هذا، إلى الله.

١
حالة ربّة البيت اليائسة

كانت حنان[١] مسيحية مؤمنة وجذابة في الثامنة والعشرين من عمرها وتريد أن تتزوج. كانت قد أنهت دراستها الجامعية بعد أربع سنوات في الكلية والتحقت بوظيفة رائعة في شركة من كبرى الشركات في البلاد. وكانت حياتها تسير حسنًا من كل الجوانب. كانت شابة وذكية وتحقق تقدمًا في عالم المؤسسات. لكنك إذا تحدثت مع حنان ستقول لك إن حياتها لم تكن فقط غير مكتملة، بل كانت تفوتها بالكامل.

لم تكن حنان بطبيعتها شخصية مندفعة، لكن من وجهة نظرها كان هناك عدم رضا وضياع في حياتها. كانت تصدّق أنها قد فعلت كل ما يفترض

١ تم تغيير أسماء الأشخاص في هذا الكتيّب، كما تم أيضًا تغيير بعض المعلومات المعينة الأخرى، لحماية هويتهم.

بها أن تكون قد فعلته عند هذه النقطة، لكن لازال هناك شيء مفقود. كانت حنان تريد أن تتزوج. فقد كانت من وجهة نظرها مستعدة للخطوة الكبيرة القادمة. لكن للأسف، فلم يكن هناك مرشحون مؤهلون في كنيستها المحلية ولم تكن وظيفتها الحالية خيارًا متاحًا من حيث العثور على رجل تقي تريده أن تشاركه حياته.

كانت تقول لنفسها، ولأصدقائها أيضًا، إنها لم تكن يائسة، لكنها سواء في فكرها أو في أحاديثها مع صديقاتها، كانت موضوعات الزواج والعزوبية دائمًا ما تثار. كان هناك بين الحين والآخر من يقولون لحنان إنها تبدو متمحورة على قضية الزواج. وكانت حنان ترفض ملاحظاتهم وتقول إنها غير صحيحة. لم يكن الأمر أن حنان لم يكن باستطاعتها أن ترى هذه النقطة، وإنما أنها كانت ترفض الاعتراف بأن هذه المسألة كانت بالنسبة لها كبيرة مثلما يقولون عنها. لكنها في أعماق قلبها، كانت تعرف بحدسها أن تقييمهم كان صحيحًا.

وقد قالت في وقت لاحق: «عندما كنت غير متزوجة، كنت أشعر وكأنني في سجن، مع أنني نادرًا ما كنت صادقة مع نفسي لأنني كنت أعلم أنه مؤقت وكان لدي أمل أن أتحرر منه يومًا ما. وبعد ذلك قابلت مجدي. شعرنا بالحب تجاه أحدنا الآخر وتزوجنا في النهاية. والآن ها أنا، بعد خمس سنوات من زواجنا، ولا أعلم على الإطلاق ما الذي حدث. إنني أشعر بصدق أن كل ما فعلته هو أنني استبدلت السجن. فقد قفزت من مقلاة العزوبية إلى نار الزواج. لكن هناك فرقًا واحدًا كبيرًا بينهما. فسجن العزوبية له نهاية، أما سجن الزواج فيبدو أنه لا يوجد أمل في انتهائه على الإطلاق. ما الذي يمكنني فعله؟»

بدا مجدي أنه هو استجابة صلواتها عندما تقابلا لأول مرة. كان شابًا لطيفًا وحسن الخلق وجديرًا بأن يُحَب، وكان قائد خدمة في كنيسته. بدا مثاليًا. كان راعي مجدي هو الذي عرّفه على حنان. ولكن بعد

مرور أول عام من زواجهما، أصبح ما كان يبدو أنه صفقة رابحة يبدو بالأكثر فخًا شريرًا.

فشل مجـــدي في الاعـــتراف لأي من أصـــدقائه أو لزوجته المستقبلية بإدمانه للصور الإباحية اعترافًا صحيحًا. وخلال الشهور الستة الأولى من زواجهما اكتشفت حنان بعض الروابط لمواقع إباحية من سجل المواقع السابق زيارتها على كمبيوتر مجدي. بالإضافة إلى هذا، فقد أصبح واضحًا أنه مع أن مجدي كان له أصدقاء كثيرون في الخدمة، إلا أنه لم يكن له صديق حميم حقيقي في حياته. بدا الجميع أنهم يعرفون مجدي، لكن لم يكن هناك من يعرف مجدي حقًا. كان ماهرًا في إبعاد الناس عن حياته – إلى أن تزوج من حنان.

اعتقدت حنان أنها يمكنها أن تواجه مجدي بمسألة الصور الإباحية، لكنها عندما فعلت هذا كان رد فعله هو الغضب والاتهامات والتهديدات بأنها إذا أخبرت

أي شخص عن هذه المسألة، فيجب أن تعتبر زواجهما منتهيًا. وعندها أصبحت تخاف من أن تقول أي شيء لأي شخص.

ثم التجأت حنان إلى المشورة. كان مجدي معارضًا لذهابها لكنه استسلم في النهاية. وقد قال إن ذهابه إلى المشير هو «عشم إبليس في الجنة». عرفت حنان أنها إذا كانت تريد لزواجها أن يستمر، فيجب أن تقوم هي برفع الأثقال، على الأقل في البداية.

بدأت رحلة حنان الوحيدة

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.

(رومية ٨: ٢٨)

بعد بضع جلسات عَرفتُ من خلالها حنان، بدأت أسألها أسئلة محددة عن فهمها الأساسي للمعتقدات اللاهوتية وكيف كانت هذه المعتقدات تعمل في حياتها

بصورة عملية. كنت أعلم أنني إذا استطعت كشف النقاب عما تؤمن به عن الله وكيف تطبق فهمها لله على حياتها، سأصل بهذا إلى نقطة البداية لفهم الكيفية التي وصلت بها إلى الموضع الذي كانت فيه. سوف ينبع الحل لكل مسألة ستقابلها في التحليل المستقبلي من معتقداتها اللاهوتية: أي بالتحديد، كيف كانت ترى الله وكيف تطبق عمليًا هذه الأفكار في حياتها.

لقد اكتشفت أن المعتقدات الجوهرية لدى حنان كانت مغلّفة في فهمها المغلوط لكلمة «الخير». لقد أصبحت تدرك أن فهمها لما هو الخير ورغبتها فيه مختلفان عما يصوره الكتاب المقدّس على أنه خير.

بالرغم من أن الله يجعل كل الأشياء تعمل معًا «للخير» للمسيحي المؤمن، وفقًا لتعليم الرسول بولس في رومية ٨: ٢٨، إلا أن حقيقة ذلك النص بالنسبة لحنان كانت محبطة. فقد أساءت للأسف

تفسير ما يقصده الرسول بولس. وكان أحد الأمور الأولى التي فعلتها هو تقييم وتعديل تفسيرها وتوقعها عن معنى «الخير» بالنسبة لها. وتم وضعها في مسار تجد فيه وتختبر الخير لسنوات كثيرة. وكان واضحًا أنها كانت لديها فكرة مبالغة في التبسيط وغير مُكتَمِلة عن ما يعنيه «الخير» من وجهة النظر اللاهوتية.

ولكي أستكشف هذا الأمر معها، كان عليّ أن أفكر من خلال ما كان الرسول بولس يفكر فيه في **رومية ٨: ٢٨**، وكيف كان الرسول بولس يريدنا أن نُفسّر «الخير» الذي يحدث لنا عندما تأتي الضيقة. بكل تأكيد، فإن «الخير» لايعني بالضرورة أن أحيا حياة صحية وثرية وهادئة. كما لايعني أيضًا أنه عندما تأتي الضيقة، سوف يحول الله هذه المأساة أو الإحباط إلى نوع من الرخاء المتمركز حول الإنسان أو إلى النتيجة المفضلة لديّ.

دعوني أوضح هذا بقصة أماني. تعرّضت أماني لحادثة سيارة وتحطمت سيارتها بالتمام. ومن خلال هذه

المحنة حصلت أماني على تعويض تأميني هائل سمح لها بأن تشتري سيارة أفضل بكثير من سيارتها السابقة المتهالكة. ومع أن الله هو الذي صنع هذه الأشياء في حياتها وحصلت هي على سيارة جديدة تمامًا، إلا أنه أمر مضلل أن نستخدم **رومية ٨: ٢٨** لتفسير هذا الموقف. فقد ينطوي هذا بالنسبة للبعض على أن الله هو «ناسج الأحلام الإلهي». لكن ليس هذا هو «الخير» الذي كان الرسول بولس يتحدث عنه.

إن ما تتكشف عنه حياتك سواء كان يعجبك أم لا، ليس هو قصد الكتاب المقدّس وليس هو قصد حياتك أيضًا. فإن إعطاءك الحياة التي طالما كنت تريدها لا يقع على رأس قائمة «مهام» الله.

- انتهت حياة يسوع بالموت حتى يستطيع الله أن يحقق الخير. هذا هو الخبر السار المُطلق (**العبرانيين ٢: ١٤-١٥**)!
- أدت حياة يوسف إلى إلقاءه في حفرة ثم في سجن

لكي يتحقق الخير (**تكوين ٥٠: ٢٠**).

- قضى موسى أربعين سنة في برية لكي يتحقق الخير (**أعمال ٧: ٢٠-٣٥**).
- كانت أستير مستعدة أن تبذل حياتها لكي يتحقق الخير (**أستير ٤: ١٦**).
- فقد أيوب كل شيء، لكن من اختباره المروع خرج الخير (**أيوب ٤٢: ١٠**).

إن الخير الذي يصنعه الله فيّ وفيك هو أن يجعلنا أكثر شبهًا بيسوع. إذا لم تكن ظروف عالمي تجعلني أتوافق مع يسوع، فأنا إذًا لاأنتبه إلى ما يجري في حياتي.

إن النقطة المهمة في الكتاب المقدّس هي التغيّر، وليس العادات السبع للأشخاص ذوي الفعالية الكبيرة. كما أنها أيضًا ليست نجاحي الشخصي أو سعادتي كما تعرّفهما ثقافتنا. إذا حصلت على ممتلكات شخصية أو مدح أو قيمة نقدية كبيرة

في هذه الحياة، لكن لم تكن هذه الوسائل تجعلني أتوافق مع صورة ابن الله، فقد ضاع مني هدف عمل الله في حياتي.

يُمثّل «الخير» في **رومية ٨: ٢٨** والفكرة الرئيسية في هذا الجزء بأكمـــله أنني سوف أتغـــيّر إلى صورة يسوع المسيح، لكنني لن أنمو بالضرورة في الصحة والثراء والحكمة.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا.

(رومية ٨: ٢٨)

أثناء جلسات المشورة لي مع حنان أصبح واضحًا أنها كانت تنظر إلى زواجها على أنه شيء ترغب فيه لكي يحقق لها تفسيرها الشخصي عن الخير. وكان الفخ الذي وقعت حنان فيه هو فخ من صُنعها هي. وكان رجاؤها، بعد أن أصيب زواجها بالفتور، هو أن يتغيّر زوجها. وبالرغم من أن مجدي كان بحاجة إلى أن يتغيّر، إلا أن الترتيب الأول للعملية فيما يتعلق بحنان هو أن تتغيّر هي. كانت معتقداتها اللاهوتية وممارستها للاهوت بحاجة إلى إعادة التشكيل قبل أن يمكنها علاج العيوب الواضحة في مجدي وفي زواجها.

فخ الاحتياجات المُدرَكة

واحد من الفخاخ الأكثر وضوحًا التي وقعت فيها حنان هو أن رغبتها في الزواج والرفقة كانت قد تحورت إلى شيء لم يقصده الله أبدًا. فقد أوقعت نفسها في الرغبة المُلّحة المتمركزة حول الذات التي تريد تلبية احتياجاتها المدرَكة، وهو ما يشيع في ثقافتنا

المسيـــحية. لقد رأت «الخير» الذي يقدّمـــه الله لها من خلال عدسة الأدب المسيحي المعاصر بدلًا من أن تراه من خلال عدسة الكتاب المقدّس.

«لغات المحبّة الخمس»، «الحب والاحترام»، «احتياجاته، احتياجاتها»: هذه بعض الكتب والكلمات الطنانة التي انتشرت في المكتبات المسيحية في محاولة لحل الخلاف في العلاقات. وبالرغم من أنني أتفهم سبب وجود مثل هذه المواد، إلا أن هذه المفاهيم، بالذات في مشورة الزواج، تمثل عائقًا أكثر مما تمثل مساعدة. وقد كان هذا النوع من التفكير بكل تأكيد معطلًا لحنان. لو كانت حنان قد فهمت الله وإنجيله فهمًا صحيحًا، لكانت طريقتها ستشبه بالأكثر طريقة المُخلّص، والتي اتسمت بتقديم الخدمة وليس طلب الخدمة:

لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ.

(مرقس ١٠: ٤٥)

نادرًا ما يتحدث من يتلقّون المشورة بهذه الطريقة. فهم لا يرون ضرورة استعادة علاقتهم أولًا مع الله. كان هذا عنصرًا ضخمًا مفقودًا في تفكير حنان. بدا أنها لا تفهم أن توجهاتها الخاطئة نحو مجدي، وأيضًا رغبتها في أن يلبّي مجدي «احتياجاتها»، قد أحزنت الله وأعدت هذا الزواج جزئيًا للفشل. لم يكن ثقل فشل الزواج يقع عليها بالكامل، لكنها كانت هي التي طلبت المشورة، في ذلك الوقت، وكانت هي الشخص الوحيد الذي يمكنني أن أقدّم له المشورة.

كان همّ حنان الرئيسي هو أن زوجها لا يلبّي احتياجاتها أو يتكلم «لغة المحبّة» الخاصة بها. كما أنها كانت لديها قائمة من الأفكار حول كيف يمكنه أن يتكلّم لغة المحبّة الخاصة بها بطرق أكثر عملية. بعد ذلك في وقت لاحق، وبعد المزيد من الفحص مع مجدي، علمت أنه كان محبطًا لأن زوجته لم تكن تحترمه. كانت لديه أفكار في ذهنه عما يمكن أن تبدو عليه محبته لها

لو قامت هي فقط بالخطوة الأولى من خلال تسديد احتياجاته.

كان كل منهما يتحايل على الآخر، في الوقت الذي لم يحزن فيه أي منهما على الكيفية التي كانا يهينان الله بها. كانت علاقتهما تتركز على تسديد الاحتياج المتبادل أكثر مما على الاعتراف بخطيتهما الشخصية في حق الله، في حين أنهما إذا اختارا أن يُصلحا علاقتهما المكسورة بالله، سيكونان أيضًا في طريق استعادة علاقتهما المكسورة أحدهما بالآخر.

أي شريك حياة مسيحي مؤمن يمكنه أن يجد المحبة التي يرغب فيها. لكنها لا يمكن أن توجد من خلال الأساليب المتمركزة حول الذات أو التي تخدم الذات. إن التغاضي عن الله أو تهميشه بهدف الحصول على زواج عظيم يشبه محاولة الحصول على وجبة رائعة بدون طعام. فهو أمر غير مترابط منطقيًا. عندما يفهم شريك الحياة الإنجيل بالصورة الصحيحة، سوف يرى

كيف أن اهتمام الإنجيل ليس هو تسديد الاحتياجات، بل أن يطلب الواحد الآخر في محبة.

إن السبب الذي يجعلني أحب المسيح كثيرًا هو أنه أتى إلى هذا الكوكب في غير أنانية لكي ينقذني من الخطية. لقد خلّصني وهو الآن يستردني لنفسه. في يوم من الأيام سوف يسمح لي أن أنضم إليه في السماء لكي أحيا في وجود أبدي معه. وقد حقق هذا بأن أخذ جسدًا بشريًا، وعاش لثلاثة عقود على الأرض، ثم مات على الصليب. لقد صب الله غضبه على المسيح بينما كان معلقًا على ذلك الصليب. أخذ المسيح مكاني. هذا هو الإنجيل. إنها محبة مذهلة يصعب فهمها. هذا هو اللطف الذي يميل قلبي نحو المسيح في توبة.

... أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟

(رومية ٢: ٤)

كم سيكون لطيفًا إذا استطعنا أن نرفض أفكار «تسديد الاحتياج المتبادل» وطلبنا أن نكون لطفاء عمليًا أحدنا للآخر بالطريقة التي كان بها المسيح لطيفًا من نحونا، وهو ما نتحفز به ونفهمه من خلال الصليب. وبدلًا من محاولة اكتشاف «لغاتنا»، يمكننا أن نموت عن الذات ونحب الآخرين بشدة. فإننا، في اقتصاد الله، ننال عندما نعطي وليس العكس. هذا هو ما كان الرسول بولس يقوله في **أفسس ٥: ٢٧**

... لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ.

سوف يحصل المسيح على ما دفع ثمنه وعمل لأجله: أي على كنيسة في كل مجدها. إن الزوج الذي يختار أن يموت عن رغباته ويطلب أن يخدم زوجته سوف يحصل على سيدة من نوع خاص. والزوجة التي تختار أن تفعل الشيء نفسه لزوجها، سوف تكون في طريقها للاستمتاع بزواج أفضل بكثير.

إلا أنه صحيح أن هناك احتياجات حقيقية محددة يجب تسديدها. وبعد أن تأملتُ في مسألة «الاحتياج» هذه لسنوات عديدة، انتهيت إلى قائمتي الخاصة للاحتياجات. وأرى أن هذه القائمة شاملة:

- الاحتياجات الجسدية: الهواء، الماء، المأوى، الغذاء، الصحة.
- الاحتياجات الروحية: خلاص الله والتمكين المستمر من الروح.

لكن في المشورة يختلف الأمر. فعلى مدار الأعوام سمعت شخصًا بعد الآخر يعطيني قائمة مطولة بكل احتياجاتهم. وها هي بعض الاحتياجات الأشهر:

- الحب
- الجنس
- التواصل
- الرفقة

- الأهمية
- القبول
- الاحترام

أعتقد أنه في معظم الحالات لا يدرك من يتلّقون المشورة ما يقولونه عندما يقولون إن لديهم احتياجًا خارج الاحتياجات الحقيقية التي ذكرتها سابقًا. الأكثر من هذا أنهم لا يدركون كيف أن اشتياقهم إلى «احتياج» محدد يسيطر عليهم.

وغالبًا ما أوضّح الفرق بين الاحتياج والرغبة بهذه الطريقة:

«إذا احتجزتني تحت الماء في حوض سباحة، سوف أقاومك للنهاية لأنني أحتاج إلى الهواء. فالاحتياج هو شيء لا يمكنك أن تحيا بدونه. لكنك عندما تُعلّي من شأن الرغبات وتضعها في مكانة الاحتياجات، فهذه صورة من صور عبادة الأوثان، وإذا لم تتب عن عبادة الأوثان

الخاصة بك، فسوف تحطم هذه الرغبة العلاقة التي تحاول الحصول على احتياجك المُدرَك منها.»

الحب هو كل ما أحتاج إليه!

يوجد رد شائع على مفاهيم «نظرية الاحتياج» وهي أننا نحتاج إلى الحب. لكن ما نحتاج إليه حقًا هو العلاقة مع الله. إذا كان لنا هذا، وكانت العلاقة صحيحة، فلن تكون مطالباتنا أن يسدد أُناس آخرون رغباتنا المُلحّة للحب مسيطرة علينا. إذا كنت مطمئنًا في الإنجيل، فيمكنك أن تقلب المائدة على كل علاقاتك، وبدلًا من أن تكون آخذًا ضعيفًا، يمكنك أن تكون معطاءً سخيًا. وبدلًا من أن تتوقع أن يسدد الآخرون رغبتك الملحة في الحب، سوف تكون قادرًا على أن تحب الآخرين. سوف تكون مثل المسيح. فهو لم يأتِ هنا لكي يُحَبّ بل لكي يَخدِم (انظر **مرقس ١٠: ٤٥**).

تخيل لو كان المسيح قد قال: «إنني أحتاج إلى الحب.

هؤلاء الناس لا يحترمونني. أنا لا أشعر بالقبول اليوم. إنني أشعر ببعض الرفض، وهذا ليس صحيحًا. إن رغبتي المُلحّة في الحب غير مسددة وبالتالي يجب عليّ أن أفعل شيئًا لكي أستميل رضاهم من نحوي. لقد تأذت مشاعري وبدأت أغضب من هؤلاء الناس الذين يبدو أنهم مصممون على ألا يسددوا احتياجاتي.»

كان المسيح مرتبطًا للغاية بأبيه للدرجة التي لم تكن فيها الآراء الجارحة أو الأفعال المحبطة من قبل الآخرين تسيطر عليه. لم يكن يتخذ موقفًا دفاعيًا في تجاوبه مع الآخرين، بل كان في الموقف الهجومي. لقد أصر على أن يُقدّم المحبة بدلًا من أن ينتظر أن يسدد شخصًا آخر احتياجاته. لم يكن الآخرون يتحكّمون فيه، لأنه كان يَعلم قصده في الحياة، وما جاء لكي يفعله، وما هي العلاقة التي كانت تهم حقًا. كان يحصل على القيادة والمَحبة من أبيه، ولهذا لم تكن نزوات الناس تسيطر عليه.

منذ سنوات سمعت الكاتب والواعظ المسيحي Paul Tripp يقدم تحليلًا من خمس خطوات لما يحدث عندما يشوه الناس الرغبات ويحرفونها إلى احتياجات.

١- الرغبة: «يجب أن تفعل ـــــــــــ لأجلي.»

٢- الاحتياج: «سوف تفعل ـــــــــــ لأجلي.»

٣- التوقع: «أتوقع منك أن تفعل ـــــــــــ لأجلي.»

٤- خيبة الأمل: «إنك لم تفعل ـــــــــــ لأجلي.»

٥- العقاب: «إنك لم تفعل ـــــــــــ لأجلي، ولهذا سوف أجعلك تدفع الثمن بطريقة ما.»

في كل وقت تتحـــور فيه رغبـــاتنا أو اشتياقاتنا إلى احتياجات، يمكننا أن نتوقع أن يؤدي هذا الانحدار السريع إلى مواجهة خاطئة.

كانت حياة حنان وأفكارها تدور حول ما كانت تريده أكثر مما تدور حول ما يريده الله. كان الله مجرد واحد

من الخيارات التي استخدمتها للحصول على كانت تريده. كانت معتقداتها اللاهوتية وفهمها عن الله مُحرّفة. كان مجدي بالنسبة لحنان وسيلة أخرى للشعور بالرضا عن نفسها. لكن المحزن بالنسبة لحنان أنها قد تزوجت من إنسان أناني. لم يكن مجدي مذعنًا لتسديد احتياجاتها المُدرَكة. وعندما لم يكن مجدي مذعنًا، اتسمت حنان بالغضب والانتقاد والحزن والشفقة على الذات وعدم المحبة لمجدي. وقد جعلهما هذا التفاعل الأناني المتبادل يبتعدان تدريجيًا أحدهما عن الآخر إلى أن أصبح بيتهما مُقسّمًا للغاية بالدرجة التي لم تعد تسمح بتجاهل المشكلة.

وبالرغم من أن مجدي لم يكن مُحقًا في توجهاته وردود أفعاله الأنانية تجاه زوجته، إلا أن حنان كانت بحاجة إلى إعادة ضبط تفكيرها على الطريقة المتمركزة على الله للنظر إلى الأشياء، بدلا من الطريقة المتمركزة حول حنان.

٢ استخدام الإنجيل للتأثير على الزواج الذي أصيب بالفتور

بعد أن ساعدت حنان على أن تُفرّغ أفكارها ودوافع قلبها، واجتزت بها عبر فهمها عن الله وكيف أنها كانت ترتبط بالله بصورة أنانية، بدأت أستكشف بصورة أعمق تضمينات وتطبيقات الإنجيل. في البداية، لم تشعر حنان بالرضا عن هذا التوجه في المشورة. فقد كانت تريد ما سمته الأفكار والأساليب «الحقيقية» و «العملية» التي يمكنها تطبيقها على الفور على حياتها. كان الحديث عن الإنجيل عند تلك النقطة المبكّرة في المشورة معارضًا للبديهة. وبالرغم من أن حنان قضت عشرين سنة وهي تفكر في الله والزواج بصورة خاطئة، إلاأنها كانت

تريدني أن أُصلح زواجها على الفور. لم يكن التوجه الكتابي في المشورة مَنطقيًا بالنسبة لها.

عندما رفعت الإنجيل بوصفه نقطة بدايتنا والحل لمشكلاتها، أخبرتني أنها كانت تفهم الإنجيل. قالت إنها أصبحت مسيحية مؤمنة قبل هذا بعشرين عامًا. وقد كانت بالفعل تقول الحقيقة على أحد المستويات. فقد كانت تفهم الإنجيل، لكن فيما يتعلّق بخلاصها فقط.

إلا أنني كنت أتكلّم عن الإنجيل فيما يتعلق بالتقديس (الحياة التي يعيشها شخص ما إذ يتحول تدريجيًا إلى صورة المسيح)، بالرغم من أنني لا أريد أن أفترض أبدًا أن شخصًا ما مؤمن. بدت حنان مؤمنة، لكن كان لديها فهم محدود عن كيف يجب أن يسود الإنجيل على حياتها. كان تؤمن أنها تحتاج إلى الإنجيل لكي تَخلُص، لكن لم يكن له تأثير كبير على حياتها بعد الخلاص (التبرير). لم تكن تفهم النموذج الكتابي، الذي يُعلّمنا أننا نحتاج إلى الإنجيل للخلاص وللتقديس أيضًا.

ما هو الإنجيل؟

أفضل كلمة نستخدمها لوصف الإنجيل هي «يسوع». يسوع هو الإنجيل، والإنجيل هو يسوع. عندما سألت حنان عما هو الإنجيل، قالت إنه الخبر السار. ومع أن هذا صحيح من ناحية ما، إلاأنها لم تكن تفهم بالكامل الإنجيل كشخص. كان الإنجيل بالنسبة لها إعلان رسالة أكثر من كونه طريقة تغييرية للحياة. لكن الإنجيل ليس مجرد إعلان، بل إنه شخص! والشخص هو يسوع.

يمكننا أن نتوسع في هذا التعريف الموجز بهذه الطريقة: الإنجيل هو شخص يسوع المسيح وعمله (كل ما فعله). يعود المسيح وعمله إلى الماضي الأزلي، ويمتد شخصه ونشاطه إلى كل شيء سوف يفعله في المستقبل الأبدي. والنقطتان المركزيتان لكل هذا النشاط هما الصليب حيث دفع يسوع ثمن خطايانا بموته، والقبر الذي أقيم منه يسوع من الأموات.

بمجرد أن حصلت حنان على هذا الفهم للإنجيل، بدأت أناقش معها كيف ينبغي أن يكون تجاوبها معه ومع المسيح.

إن الإنجيل هو أكثر انسكاب مُفرِط لمحبة الله للعالم. لا يوجد شيء كان يمكن للآب أن يفعله لكي يُثبت محبته لنا أعمق من تنفيذ حكم الإعدام في ابنه على الصليب. إن الإنجيل هو جواب الله الأخير والأكثر اكتمالًا على السؤال: «هل الله صالح؟»

إنه صالح. وصلاحه عميق.

لكن للأسف، فبالرغم من أن حنان أخبرتني أن الله صالح، إلا أنه كان هناك عدم ارتباط موضوعي بين ما كانت تعرف أنه حقيقي وبين الطريقة التي كانت تعيش بها هذا الحق في حياتها. فهي لم «تَغمر» ذهنها في الإنجيل، وفي صلاح الله لها على وجه التحديد. لم تكن تحيا باستمرار في خير الإنجيل. كانت محبتها

للمسيح متقطعة في الفترات الجيدة وغير موجودة في الفترات السيئة.

ماذا يشبه الله؟

نظرًا لأن حنان لم يكن لديها الفهم الصحيح للإنجيل، أو التقدير له، فقد كانت لديها نظرة ضعيفة عن الله، خصوصًا عن صلاحه. لم تكن تختبر صلاح الله بصفة يومية بسبب «انفصالها عن الإنجيل». وقد قادها هذا إلى أن تعثر على نسختها الخاصة من الصلاح. وبدلًا من أن تثق وتستريح في إدراك أن الله صالح، وثقت في قدرتها على أن تعثر على ما كانت تظن أنه صالح أو خير. وهذا أدى بها إلى اتخاذ قرارات غير حكيمة. وما يهم الآن هو أنها سوف تتخذ قرارًا آخر غير حكيم في رغبتها اللامتناهية عندما كانت ترى أنه خير. وكان هدفي هو إعادة توجيه طريقة تفكيرها عن الله وتعليمها كيف تحيا هذه الطريقة الجديدة من التفكير في حياتها اليومية.

منذ عدة سنوات، بينما كنت أُعلّم في اجتماع إحدى الكنائس، أعطيت مثالًا توضيحيًا استخدمت فيه ابني البالغ من العمر عامين. لم نكن قد تدربنا على هذا التوضيح ولم يكن ابني يعلم أبدًا أنه سيكون هو المثال التوضيحي لأبيه. وضعته على المنضدة في مقدمة القاعة. ثم تراجعت للخلف مبتعدًا عنه وعن المنضدة ثم طلبت منه أن يقفز بين ذراعي. ففعل هذا، وأمسكته. وضعته مرة أخرى على المنضدة وطلبت منه أن يقفز مرة أخرى. ففعل هكذا، وأمسكته مرة ثانية. لقد كان يمارس الإيمان في والده.

- ابني يعلم من أنا.
- لقد اختبر ابني الصلاح من جهتي.
- كان ابني مستعدًا أن يثق فيّ، بناء على فهمه واختباره لي.

وباستخدام هذه الصـــورة الرمزيـــة في التفـــكير

في علاقتي بالله، يمكنني أن أقول:

- إن المعتقدات اللاهوتية تعطيني فهمًا أساسيًا عن من هو أبي السماوي.
- والإنجيل يوصل لي بطريقة عميقة صلاح أبي.
- والإيمان هو استعدادي أن أثق في أبي أثناء وقت الامتحان، بناء على فهمي (المعتقدات اللاهوتية) واختباري (الإنجيل) عنه.

ماذا لو لم يمارس ابني الإيمان ولم يقفز بين ذراعيّ؟ كنت عندها سوف أضطر لطرح سؤال: «لماذا»: «يا بنيّ، لماذا لم يكن لك إيمان في أبيك؟» ويمكن أن تكون الإجابة ثلاثية:

- لن يمارس ابني إيمانه فيّ إذا كان غاضبًا مني.
- لن يمارس ابني إيمانه فيّ إذا كان خائفًا مني.
- لن يمارس ابني إيمانه فيّ إذا كان يجهلني.

وهذا يصف قلب مشـــكلة حنان: أنها كانت تميل إلى أن تخاف أكثر مما تثق. وعندما كان الخوف يسود على قلبها، لم تكن تمارس الإيمان في الله، بل تختار أن تتولى هي مسئولية الأمور. اتضح هذا النمط أكثر فأكثر عندما بدأت أتحقق منها بالمزيد من الأسئلة حول القضايا الأخرى في حياتها. ويمكنك أن تعيد صياغة أفكار حنان بهذه الطريقة:

«أنا لاأفهم ما ينوي الله فعله دائمًا. أحيانًا ما أتساءل إن كان صالحًا حقًا. وعندما أصل لهذه النقطة أميل إلى إهمال فهمي عن ما هو الخير وأمسك بيدي زمام الأمور. لن يتدخل الله، لكن يمكنني أنا فعل هذا.»

لو لم يثق ابني فيّ واختار أن يبقى فوق المنضدة، لكان بهذا يعتمد على فهمه الخاص للمشكلة الحالية والحل الذي لديه لها. كانت المنضدة الذي يقف عليها هي ما يبني إيمانه عليه. وكان الأمر المرعب بالنسبة له هو أن يقفز بين ذراعي أبيه. لذلك كان اختيار أن يفعل

هذا بطريقته هو قرار بالاتكال على كفايته هو بدلا من الاتكال على كفاية أبيه.

التعامل مع الأمور الشائعة التي تقتُل الإيمان

من هذا الافتراض الأساسي بدأت أبحث مع حنان السبب الذي لأجله لم يكن لها إيمان بالله. أولًا، كان عليها أن تفهم أن مجدي كان مسألة مهمة لكن ثانوية. فبالرغم من أنني لم أكن أريد التقليل من دوره في فوضى الزواج، إلا أنه كان على حنان أن تعرف أن المشكلة الأساسية كانت هي علاقتها الضئيلة مع الله والموجودة منذ فترة طويلة. كان نمط الخطية لدى حنان، والذي هو الاكتفاء الذاتي، موضوعًا مسيطرًا في حياتها. وقد كشف اكتفاؤها الذاتي عن نفسه عندما اختارت ألا تثق في الله في لحظة معينة. فقد فضلت أن تُمسك بزمام الأمور، وتتحكّم في الموقف، وتتخذ القرارات التي تناسب رغباتها الشخصية المُلحّة. هذا هو ما حدث عندما

كانت هي ومجدي يتواعدان قبل الزواج. ظلا يتقابلان لمدة عامين. كانت هناك علامات على أن الأمور ليست صحيحة، لكنها وهي في سن الثامنة والعشرين شعرت أن الوقت قد تأخر جدًا لكي تبدأ من جديد. وهذا جزء من الطريقة التي اتبعتها في التفكير:

- لم تكن متأكدة من المدة الزمنية التي سوف تستغرقها للحصول على شاب آخر.
- لم تكن متأكدة من أنه سيكون هناك شاب آخر من الأساس.
- لم تكن تريد أن تنتظر حتى تعثر على شاب آخر وتمر بعملية اللقاءات والمقابلات مرة أخرى.
- كانت قلقة أيضًا مما سيظنه الآخرون. كانوا سيقولون: "لماذا تنفصلين عن مجدي؟ إنكما خطيبان جميلان."

وقد قالت حنان في وقت لاحق: «حتى وأنا أدخل

الكنيسة يوم زفافي وأنظر إلى مجدي، كنت أعرف أنه لم يكن الشخص الصحيح. لكن ما الذي كان بإمكاني أن أفعله بعد هذا الانتظار، وبعد عامين من المقابلات، وبعد خطط الزفاف، وبعد توقعات الأصدقاء والعائلة؟ بالرغم من أنني لم أكن أشعر بالسلام، إلا أنني شعرت أن الله سوف يصـــحح الأمر. لكنه لم يفعـــل هذا، وأنا متضايقة للغاية بسبب ذلك.»

لقد اختارت نسختها من الخير بدلًا من أن تثق في خير الله. وهذا الاختيار من جانبها كان يتكلّم عن مشكلة بينها وبين الله اكثر من أي شيء آخر. هذا ما قمت بالبحث فيه. كان هناك شيء بخصوص الله لم تكن تهتم به، أو لم تكن تشبع به. وهذا ما أدى إلى الإيمان الضئيل. كانت غير مستعدة أن «تقفز بين ذراعي أبيها» وتدعه يتخذ القرار.

وهذه هي الأسباب الثلاثة الرئيسية التي ذكرتها سابقًا والتي جعلت حنان غير مستعدة لممارسة الإيمان الكامل في الله.

الخوف

عند مستوى معين في نفسها، كانت تخاف من الله. كانت تظن أنها إذا التزمت بأن تتبعه مهما كانت التكلفة أو مهما كان الموضع الذي سيأخذها إليه، قد لا تحصل على ما كانت تريده حقًا. كانت تؤمن أنها إذا وثقت في الله بالتمام، فسوف يأخذها إلى أبعد مما تريد أن تذهب ويطلب منها ما هو أكثر مما تريد أن تفعله. ولهذا، فقد اختارت بوجه عام ألا تثق في الله، خصوصًا عندما كانت الحالة العامة تبدو سيئة.

في كتاب C. S. Lewis الأسد والساحرة وخزانة الملابس The Lion, The Witch, and The Wardrobe، توجد محادثة بين القنادس ولوسي عن أصلان، الذي هو صورة المسيح في الكتاب. وتسير المحادثة هكذا، تسأل لوسي: «إنه ليس آمنًا إذًا؟» فيجيب السيد قندس قائلًا: «آمنًا؟ من قال أي شيء عن الأمان؟ بالطبع هو ليس آمنًا. لكنه صالح. إنني أقول لك إنه هو الملك.»

كانت حنان تعرف بحدسها أن الله لم يكن آمنًا، ولهذا فقد اختارت أن تضع الأمور بين يدي اكتفائها الذاتي لأن خيرها الشخصي كان في خطر.

الغضب

عندما سؤلت حنان عن الغضب من الله، أجابت بازدراء أنها لا يمكن أن تغضب على الإطلاق من الله. لكن عندما فحصنا الأمر أكثر، استسلمت وأدركت أنها ربما تكون غاضبة من الله.

عندما يسمع المؤمنون كلمة «الغضب» يتبادر إلى ذهنهم حالات الانفجار. إلا أن معظم المسيحيين المؤمنين لا يصارعون بهذه الطريقة. ينطبق هذا على بعضهم، لكن ليس على معظمهم. كان الغضب الذي تحدثت معها عنه هو غضب «الحُمّى الطفيفة» الذي كان يجري تحت سطح حياتها ويُستَعلن فقط أثناء أوقات التوتر الحاد.

وأنا أشير بهذا النوع من الغضب إلى شيء مثل خيبة الأمل في الله. كانت «مفردات الغضب» الأخرى التي تكوّن شخصية حنان هي الإحباط، ونفاذ الصبر، والمرارة، واليأس، وعدم اللطف.

كانت حنان متدينة للغاية بدرجة لا تسمح لها أن تقول إنها متضايقة من الله، لكن مع المزيد من التأمل، اعترفت بأنها كانت مُحبطة إلى حد ما من أنها عندما بلغت الثامنة والعشرين من عمرها كانت لازالت غير متزوجة. في فكرها، لم يأتِ الله لنجدتها. وبالتالي، قامت حنان بفعل هذا بطريقتها.

الجهل

لا يقصد بهذه الكلمة المعنى الازدرائي، بل الإشارة إلى نقص المعرفة أو عدم الوعي بأشياء معينة عن الله. فنتيجة نقص التلمذة الصحيحة استنتجت حنان بعض الاستنتاجات الهزيلة جدًا عن الله.

وبعد بضع ساعات من المشورة، اتضح أن حنان كانت تصارع، على مستويات مختلفة، مع هذه الأمور الثلاثة القاتلة للإيمان جميعها. بدأت ترى لماذا لم تكن مستعدة أن تنتظر الله وتثق فيه وفضّلت أن تختار أن تمسك بزمام الأمور. كانت حنان تشعر بالغضب والمرارة تجاه الله وتجاه مجدي. وبدون وعي انتقلت في قلبها من إحساس المسئولية الشخصية في الزواج إلى اعتقاد مُحكم أن الله ومجدي قد أساءا إليها.

تَقبُّل
بَوتقة الألم

كانت لدى حنان فكرة عما ينبغي أن يكون عليه الزواج. ولكن بعد عدة سنوات مع مجدي، تحطّم حلمها. وقد انفجرت بصدق في إحدى جلساتنا قائلة: «ليس هذا هو ما كنت أتوقعه!»

في كتابه الحيـاة المُصـلّية A Praying Life، قال Miller Paul: «[إن ثقافتنا] تُشكّل ردود أفعالنا تجاه العالم، ونجد أنفسنا نطالب بحياة خالية من الألم. وأصبح توجه القدرة على فعل الأشياء الذي لدينا يتحول إلى تمركز لا يهدأ حول الذات.» انحرفت حنان عن الإنجيل في أنها كانت تؤمن أنها تستحق ما هو أفضل من كل ما حصلت عليه. يُخبرنا الكتاب المُقدّس

أننا كلنا نستحق الجحيم، وأي شيء أفضل من الجحيم هو مكسب. وبما أن حنان كانت مسيحية مؤمنة، فقد كانت تنال ما هو أفضل بكثير مما تستحقه، لكنها كانت تريد المزيد. والمؤسف بالنسبة لحنان أنها وقعت في فخ التوجه المسيحي المعاصر الذي لا يتقبّل الألم.

استمع إلى الرسول بولس:

لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ.

(فيلبي ١: ٢٩)

لن تسمع **فيلبي ١: ٢٩** في فصل «أتريد أن تصير مسيحيًا مؤمنًا؟» يقول بولس إن هناك عطيتين نحصل عليهما عند الخلاص: الأولى هي الإيمان بالمسيح، والثانية هي الألم الشخصي. والله لا يعطيك عطية الخلاص فقط، بل أيضًا عطية الألم.

قال الرسول بطرس هذا بطريقة مختلفة:

لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِهِ.

(بطرس الأولى ٢: ٢١)

ما يحدث عادة هو أنه عندما يتحدث الناس عن دعوتهم، لا يشيرون إلى هذا الجزء الكتابي. كان الرسول بولس واضحًا وكان الرسول بطرس واضحًا، فالألم جزء من دعوتنا.

ثم تبع الرسول بطرس هذا الجزء الخاص «بلاهوت الألم» (**بطرس الأولى ٢: ١٨-٢٥**) بأداة الربط «كَذَلِكُنَّ». هذا الرابط من الناحية اللغوية يربط بين فكرتين. كان الرسول بطرس يربط بين ما قاله للتو عن الألم وبين توجيهاته للزوجات اللواتي لهن أزواج لايتجاوبون مع الله (٣: ١-٦).

كَذَلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ،

يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ، مُلاَحِظِينَ سِيرَتَكُنَّ الطَّاهِرَةَ بِخَوْفٍ.

(الآيتان ١-٢)

يأتي الرسول بطرس بوجهة نظر لاهوت العهد الجديد عن الألم إلى غرف معيشتنا التي تنتمي لعصر ما بعد الحداثة. كانت حنان بحاجة إلى أن تصطلح مع وجهة نظر المسيحي المؤمن عن الألم. وقبل أن يمكنني أن أعالج بفعالية مشكلات مجدي، كان على حنان أن تصل إلى نقطة التوبة المُتضعة.

«ماذا إذا لم يرضَ شريك حياتي أن يتوب؟»

عندما يفتر الزواج ولا يوجد سوى أحد الزوجين هو المستعد أن يعمل على إصلاحه، يكون على هذا الطرف أن يقابل بين مسئوليتين كتابيتين: كيف يكون حرًا في المسيح، وكيف يعيش في سجن الزواج.

قال الرسول بولس في **فيلبي ١: ١٢** بينما كان يتأمل في عقوبة السجن التي يقضيها:

ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ.

أردت أن أتواصل مع حنان بما هو أكثر من مجرد أسلوب إلقاء الآيات الكتابية. فقد كان زواجها عملية استعادة تتطلب الشفقة والصبر. بالإضافة إلى هذا، فقد كان ضروريًا أن تكون قبضتي محكمة وأنا أمسك بالإنجيل. كنت بحاجة إلى فهم لاالإنجيل فقط، بل كيف ينطبق الإنجيل أيضًا عمليًا على موقفها. كانت حنان بحاجة إلى أن تعرف أنها يمكن أن تسير في إثر خطوات المُخلِّص بفرح فائق للطبيعة، بغض النظر عن الحالة المستقبلية لزواجها.

كان الجزء الذي يمثل تحديًا هو الإتيان بها إلى نقطة التغـــيير، أو ما يسمـــيه الكـتاب المقـــدّس «التوبة».

كان هذا يشبه الوصول إلى حطام سيارة في تقاطع طرق وسؤال الشخص الذي أصيب بأشد الإصابات لماذا سار في الاتجاه الخطأ. وبالرغم من أنني قدمت النعمة والرجاء والشفقة لحنان، إلا أنني كنت واضحًا وعمليًا بشأن الكيفية التي يمكنها بها العثور على حريتها التي وجدتها حديثًا في المسيح. وبالطبع، كانت الحرية التي قدمتها هي حرية تعني أيضًا أنها سوف تبقى في زواجها.

تمثيل توجّهات الإنجيل

إذا عشت بطريقة يكون فيها الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تفعل ما تفعله، فأنت في طريقك إلى الفهم والتطبيق الصحيحين للمسيح في حياتك. وهذا هو ما أسميه الحياة في خير الإنجيل. وفيما يلي بعض الأمثلة عن كيف يعتبر يسوع هو الجواب الوحيد لسؤال «لماذا» نفعل ما نفعله. إذا كانت أمثلة السلوكيات العشرة هذه مدفوعة بالإنجيل، فإن الشخص الذي يتبعها سوف يتمتع بالإنجيل ويستفيد منه. عندما بدأت حنان تتصالح

مع الإنجيل، تشكل قلبها أكثر فأكثر بالمسيح، وأصبحت هذه التوجهات والسلوكيات من نصيبها.

١- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تخدم شريك حياتك.

٢- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تطلب من ابنك أو ابنتك أن يسامحاك.

٣- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تغفر للآخرين.

٤- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تعمل في وظيفتك لمجد الله.

٥- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تظن الأفضل في الآخرين بدلًا من أن تتشكك في الأسوأ.

٦- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تطرح المزيد من الأسئلة بدلًا من أن توجه المزيد من الاتهامات عندما تتحير بشأن موقف ما.

٧- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تبحث بانتظام عن شخص تشجّعه.

٨- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تصادق الناس الذين يتكلّمون إليك بصدق عن حياتك.

٩- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تنتظر بفارغ الصبر أن تخدم شخصًا آخر.

١٠- الإنجيل هو السبب الذي يجعلك تعبّر عن الكثير من الامتنان للآخرين.

بدأت حنان تُظهر هذه التوجّهات التي بحسب الإنجيل في حياتها. وبدلًا من أن تهرب من الله وتختار طريقها، بدأت تتعرّف على الكيفية التي يعمل بها الله فيها حتى أثناء أوقات ألمها. بدأت ترى الألم الشخصي لا على أنه شيء يحدث لها، بقدر ما هو شيء يفعله الله فيها.

كان الفهم الصحيح للألم أمرًا كبيرًا يجب أن تعترف به حنان. وبهذا ضبطت نفسها في الموضع الذي يمكّنها

من أن تفهم مشكلات زواجها وتتقبّلها بسبب وعيها المتزايد وتطبيقها المتزايد للإنجيل في حياتها الشخصية. كان الاعتراف بأن الله كان يفعل شيئًا فيها، أكثر من مجرد إيماءة رأس مهذبة أو «تلويح باليد». لقد كان أمرًا واقعيًا. والآن أصبحت تعرف أن الله قد اختار أن يعمل فيها، وجعلها هذا الفهم تتضع وتفكر في أنه يهتم بها. كانت هناك أوقات اعترفت فيها بأن هذا الوعي والقبول لحقيقة الله كان مرعبًا (انظر **أيوب ٢٣: ١٥**).

غالبًا ما نُركّز في ألمنا على السؤال الخطأ. يمكننا أن نهتم بشأن ما إذا كان الله آمنًا أكثر مما إذا كان صالحًا. أحيانًا ما يمكن أن تتفوق رغبتنا الملحة في حماية الذات على عمله الصالح في حياتنا. إن صليب المسيح هو أعمق شهادة عن ديناميكية الأمان/الخير هذه. كان اليهود يرون الصليب على أنه حجر عثرة، بينما كان اليونانيون يرون أنه جهالة. لكن من وجهة نظر الله، كان الصليب هو حكمة الله وقوته (انظر **كورنثوس الأولى ١: ١٨-٢٥**).

هناك أوقات في حياتنا لا يكون فيها الأفضل لنا هو بالضرورة المسار الأكثر أمنًا بالنسبة لنا. في هذه اللحظات، يجب أن نفهم ونصدق أن الله صالح وهو يفعل الخير فينا. ومثل الخباز الذي يعجن العجين، هكذا يحقق إلهنا العظيم رغباته فينا ليجعلنا أواني صالحة لاستخدامه.

عندما يأتي دورك لتدخل إلى بَوتقة الألم، تذكّر أن الله يعمل لأجل خيرك. دوّن ملاحظات ذهنية كثيرة لما يفعله فيك. تذكر الألم. تقبّل المعاناة. وعندما تتقبّل المعاناة، فأنت بذلك تتقبّل الله الذي يُدخِل المعاناة في حياتك. وبالرغم من أن المسيح طلب أن يُرفع الكأس عنه في بستان جثسيماني، إلاأنه في النهاية تقبّل عمل الآب في حياته عندما قال: «**لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**» (**لوقا ٢٢: ٤٢**).

خضع يسوع لأبيه، حتى وإن كان يعني هذا أن يموت. لقد آمن بمقاصد الخير التي للآب. عندما نكف عن مقاومة

عمل أبينا في حياتنا ونبدأ في تصديقه، يكون هناك رجاء التغيير فينا. لكن قبول بَوتقة الألم في حياتك لا يعني أن محنتك سوف تزول. فكما في حالة حنان، كان هذا يعني ببساطة أنها سوف تثق في يد الله الثابتة، الذي كان يعمل لخيرها، بغض النظر عن العواقب.

إن الثقة في الله لا تعني أن الأشياء ستتحول إلى ما تأمل أن تتحول إليه. فقد تقبّل المسيح مشيئة الآب وصُلب بعد ذلك على الصليب. وتقبّل يوسف مشيئة الله واشتملت حياته على خيبة الأمل تلو الأخرى. قال أيوب:

هُوَذَا يَقْتُلُنِي. لاَ أَنْتَظِرُ شَيْئًا. (وإن ذبحني فسأظل أرجوه). **(أيوب ١٣: ١٥)**

صدّق الرسول بولس الله وقطعوا رأسه. وتبع الرسول بطرس مُخلّصه حتى صُلب هو أيضًا.

إن الثقة في الله أثناء أوقات ضيقتنا تكشف الرغبة في معرفة الله واتّباعه بغض النظر عن المسار الذي سيقودنا إليه. لكننا يمكن أن نتأكد من شيء واحد، وهو أن الله صالح، لأن الإنجيل يقول إنه صالح. ومع أنك قد لا تعرف نتيجة عمل الله الصالح في حياتك، إلا أنك يمكنك أن تتأكد أنك ستتشبع إلى أقصى درجة عندما تترك حقوقك له.

الله هناك بالفعل قبل أن تصل أنت إلى هناك

لديّ صديق كان يعيش في زنا صريح لمدة ثمانية عشر عامًا. لم يكن مسيحيًا مؤمنًا ولم يكن يخجل من أسلوب حياته. وكانت زوجته، مثل حنان (مسيحية مؤمنة)، تعرف معظم خطيته. اختارت زوجة صديقي أن تُكرم الله بأن تبقى في زواجها. وحدث أمر فائق للطبيعة. فقد تاب صديقي عن خطيته في يونيو من عام ١٩٨٨. ومنذ ذلك الحين أحب أسرته وخدمها بإخلاص في سياق كنيسة محلية. إن قصة صديقي مُشابهة لقصة حنان ومجدي. كان على حنان

أن تواجه نفسها بشأن الآثار طويلة المدى لضيقتها الشخصية. واختارت أن تلتقي بالله في بَوتقة الألم، عالمة أنه كان معها في السراء والضراء.

تذكّرني هاتان القصتان بقصة يوسف في العهد القديم. فمع أن عائلته كانت في فوضى، إلا أن يوسف كان يعلم أن الله ليس معه فقط، بل ويعمل لخيره أيضًا. وبعد أن انتهت قصة حياة يوسف بنهاية سفر التكوين، افتتح موسى السفر التالي، الذي هو الخروج، بهذا النبأ السار:

وَكَانَتْ جَمِيعُ نُفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْسا. وَلَكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ.

(خروج ١: ٥)

ومستعد أن سواء كنت تعلم إلى أين تذهب أم لا، فهناك حقيقة ثابتة وعامة وتنطبق على كل إنسان، وهي أنه أيًا كانت وجهتك، فقبل ان تصل إليها يمكنك

أن تعرف وتطمئن وتثق في حقيقة أن الله هناك بالفعل. لايمكنك أن تذهب إلى أي مكان في الحياة لاينتظر فيه الله وصولك. مستحيل أن تسبقه أو أن تخرج خارج خطته لأجلك. في الأوقات الجيدة والسيئة، اعلم أن الله أمامك وينتظرك يعتني بك.

مع بداية سفر الخروج نعرف أن الله قد أزعج بالفعل أمة يوسف. كان بنو يعقوب يُدركون أن الأشياء قد تغيّرت في وطنهم. كان هناك اضطراب. كانوا في ضيقة شديدة. كان الجوع قد تخطي الانزعاج العادي وكانت العائلات تصارع للحصول على قوت يومها. ثم اقتلعهم الله من أرضهم وأرسلهم إلى مصر.

من وجهة نظرهم المبدئية، كان هناك رجاء قليل في تغيير الظروف. لم يكن واضحًا تمامًا ما يجب أن يفعلوه ليحلوا مشاكلهم. فمن فهمهم المحدود لم يكن لديهم فكرة عن الخطط التي وضعها الله لأجلهم. لم يستطيعوا أن يروا سوى الضيقة في حالتها الحاضرة.

في الآيات الأولى من خروج ١، يخبرنا الكاتب أن بني يعقوب قد تركوا بيوتهم واتجهوا إلى موضع مجهول هو مصر. ومع أن النص لا يقول هذا، إلا أنني على يقين من أن بعضهم صارعوا مع ترك بيوتهم. فقد أدى هذا إلى عدم راحتهم، وبكل تأكيد كان البعض متزعزعين في إيمانهم بخصوص هذه القلاقل.

- هل تعرّضت من قبل لاختبار أعاد فيه الله ترتيب ظروف حياتك؟
- هل وقفت من قبل عند نقطة بدت فيها كل الخيارات أنها تحتوي على الألم والمشقة الشخصية؟

إن كان الأمر كذلك، فيُمكنك أن تفهم شيئًا عما كان بنو يعقوب يجتازون فيه. لقد كانوا يتركون كل ما يعرفونه. كان هذا تغييرًا كاملًا لأسلوب الحياة. كان هناك اضطراب كامل في الناس والأماكن والأشياء ولم يكن هناك ما بوسعهم فعله حيال ذلك. كانوا يُنقلون إلى مكان آخر بفعل ظروف صعبة.

في هذا السياق يُدرج الكاتب هذه الكلمات القليلة في النص: «**وَلَكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ**»! والمعنى أعمق من مجرد إخطار بني يعقوب الآخرين بمكان أخيهم. فقد عثروا بكل تأكيد على يوسف، وأصبح بيته الجديد في مصر هو بيتهم الجديد.

لكن أهمية هذه الكلمات أكثر من هذا بكثير. فهذه القصة تحكي أيضًا عن كيف ولماذا كان يوسف في مصر. وإذ تبدأ في فحص ظروف يوسف السابقة وضيقاته ورحلته إلى مصر، تدرك أن شيئًا ما أكبر من الألم كان يجري هنا. ثم وأنت تقرأ عن صعوده إلى المكانة السامية وحدوث المجاعة في الأرض واضطراب أمة بأكملها، تبدأ في أن الحصول على لمحة عن لطف الله لشعبه من خلال معاناتهم الشخصية.

- هل يمكنك أن ترى لطف الله خلال ألمك؟
- هل تعي أن الله أمامك؟

- هل تعرف أن أباك يهتم بشدة بك، وأنه لن تنقلب أي من خططه لأجلك؟

لقد استلزم الأمر من بني بعقوب وقتًا طويلًا ليدركوا أن تغيير موقع يوسف إلى مصر كان مرتبًا من يد الله المُحبة الإلهية. وبغض النظر عن موقفك، يمكنني أن أقول لك بكل تأكيد إن الله هناك بالفعل! ومع أن مجدي لازال في عملية التغيير، وزواج حنان ليس كل ما تريده أن يكون عليه، إلاأن حنان تَبلي بلاًء حسنًا اليوم، وتحب إلهها وتثق فيه بينما تخدمه وتخدم زوجها. إن الله معها.

خاتمة

أثناء الشهور الستة التي عملتُ فيها مع حنان بدأت أعيد توجيه حياتها نحو طريقة التفكير والعيش المتمركزة حول الله. وها هي بعض الطرق القليلة التي ساعدتها بها خلال هذه العملية.

الإنجيل

كانت حنان بحاجة إلى أن «تتحول إلى الإنجيل» بصفة يومية. كل يوم كان عليها أن «تغمر» ذهنها في الخبر السار، في شخص المسيح وعمله. كان عليها أن تعرف أن الله كان في صفّها، وأن مكان البداية والاستمرار لهذا الفهم وهذه الممارسة هو الإنجيل. في **رومية ٨: ٣١-٣٩** يُخبرنا الرسول بولس كيف أن الإنجيل هو رجاؤنا الراسخ في أوقات الحيرة واليأس.

وفيما يلي بعض الاقتراحات التي قدّمتها إلى حنان والتي أنصحك بها لكي يمكنك أنت أيضًا أن ترسخّ نفسك في الإنجيل.

١- مارس الصلاة طوال يومك، مع التأكيد على الشكر على نصرة الله على الصليب. اشكر الله على الأمور التي يذكّرك بها طوال اليوم. في النهاية، سوف يكون لك قلب شاكر وذهن ينمو في الوعي بكل ما يفعله الله في حياتك.

٢- استمع إلى موسيقى وترانيم تعبّدية تتركّز على الإنجيل. الموسيقى طريقة رائعة لخلق المشاعر. دع تفكيرك المتمركز حول الصليب يؤثر على مشاعرك. ليت الصليب يحرّك مشاعرك.

٣- رافق أصدقاء متمركزين حول الإنجيل. وإذ تصلّي لأجل الأصدقاء الذين يفهمون الإنجيل، ابدأ في إشراكهم من خلال سؤالهم عن كيف يطبّقون الإنجيل على حياتهم. اطلب منهم أن يكونوا محددين وعمليين.

٤- اقرأ المواد المتمركزة حول الإنجيل. دع الكتّاب الذين يركّزون على الإنجيل يتحدثون إلى حياتك.

التوبة

كانت حنان بحاجة إلى التوبة عن خطيتها. لم يكن هناك أبدًا زواج سيئ يكون فيه طرف واحد بريئًا. منذ أن دخل آدم وحواء في الفوضى في جنة عدن، أصبح في كل زواج خاطئان متشاركان أخطآ أحدهما في حق الآخر. لايوجد من يخلو من الخطية. لقد طلبت من حنان أن تكتب قائمة بتوجهاتها وأفعالها الخاطئة وتتوب بالطرق المناسبة التي يُعلّمنا إياها الكتاب المقدّس.

أنصحك بأن تفعل الأمر نفسه. اكتب «قائمة خطايا» لكل الطرق التي تخطئ بها بصفة منتظمة. وحدد صديقًا يعرفك ويحبك لكي يساعدك على وضع قائمتك. خذ «قائمة الخطايا» إلى الله في الصلاة، معترفًا وتائبًا أمام عرش نعمته.

الأصدقاء

كانت حنان بحاجة إلى صديقة مثلها لكي تعبُر معها هذه العملية. وقد وجدنا هذه الصديقة في كنيستها المحلية. لا يوجد على الأرض التي خلقها الله سياق يمكن فيه استرداد النفس أفضل من الكنيسة المحلية. فكما أن المستشفى مخصصة للمتألمين جسديًا، هكذا الكنيسة المحلية هي للمتألمين روحيًا. شكرًا لله، فقد كان لحنان صديقة مستعدة وقادرة على مساعدتها.

من هو الصديق الذي يمكنك أن تتحدث معه؟ اذهب إليه واطلب منه المساعدة. أكرر أن أفضل مكان تحقق فيه هذه العلاقة طويلة المدى هو في كنيستك المحلية. قد تحتاج إلى أن تطلب نصيحة راعيك في هذا الأمر.

التلمذة

لم تكن حنان بحاجة إلى المشورة بقدر ما كانت بحاجة إلى التلمذة في سياق الكنيسة المحلية. كانت

بحاجة إلى أن تتعلّم كيف تسمع كلمة الله وتطبّقها عملياً في حياتها بصفة يومية وأسبوعية وشهرية. وقد وجدت مجموعة صغيرة كانت تحضر فيها صديقتها وبدأتا العمل في الموضوعات القائمة. ومع الوقت، بدأ مجدي يشترك في المجموعة الصغيرة أيضًا، وإن كان حتى يومنا هذا غير مستعد للتغيير على المستوى الذي تتجاوب به حنان مع الله.

يوضح لنا الكتاب المقدّس أننا لا يمكننا ان ننمو في علاقتنا مع المسيح بدون العلاقات المستمرة مع المؤمنين الآخرين. وها هي بعض النصوص الكتابية التي تبين نوعية خدمة الجسد للجسد:

- **«وَأَنَا نَفْسِي أَيْضًا مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ يَا إِخْوَتِي أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحًا وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ** (ينصح ويعلّم) **بَعْضُكُمْ بَعْضًا.»** (**رومية ١٥: ١٤**). يُخبرنا هذا النَصّ أننا يمكننا كلنا أن نوجه أحدنا الآخر.

- **«وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ.» (العبرانيين ١٠: ٢٤-٢٥).** يشجّعنا هذا النَصّ على معاونة ومساعدة أحدنا الآخر على عمل الأعمال الصالحة.
- **«أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا.»** (**غلاطية ٦: ١**). يشجّعنا هذا النَصّ على أن نخدِم أحدنا الآخر في الضيقات.
- **«وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ ...»** (**متى ١٨: ١٥-١٦**؛ اقرأ حتى **الآية ٢٠**). يُقدّم لنا هذا الجزء نموذجًا لمساعدة الآخرين في الضيقات.

الصلاة

كان الذهاب إلى الآب واحدًا من أقوى المساعدات التي حصلت عليها حنان وأكثرها فائدة بينما كنا نحارب لأجل زواجها. إن الله هو صديقها الأفضل وحليفها الأول. ولهذا فقد شجّعتها على أن تتحدث إلى الله كثيرًا. وتجاوبت حنان مع مشورتي وكان لهذا أثر ملحوظ على حياتها. أشجّعك أن تتبع أنت أيضًا مثالها.

المُصالحة

طلبت حنان من الله أن يمنحها الفرصة لبناء جسر إلى زوجها: أن تصادقه، تحبه، تطلبه، تكون صبورة معه. ومثل الابن الضال في لوقا ١٥، كان هو أيضًا بحاجة إلى أن يتوب، لكن حنان كانت بحاجة إلى أن تقدّم المحبة الكتابية له. وكانت طريقتي مع حنان مختلفة عن طريقتي مع مجدي، لأنها كانت مستعدة أن تتغيّر لكنه هو لم يكن مستعدًا.

يُعدّ النموذج التالي، المبني على مثل الابن الضال في **لوقا ١٥: ١١-١٧**، طريقة مفيدة في التفكير في من هم ليسوا مستعدين للتغيير والتجاوب معهم. كان هذا النموذج جزءًا من مشورتي لحنان بينما كنت أجهزها لعملية ربح زوجها الطويلة بالطريقة التي تُعلّمنا إياها **رسالة بطرس الأولى ٣: ١-٦**.

لاحظ تقدّم القصة، آية بعد آية، في **لوقا ١٥**:

- الآية ١١: نتعلّم عن الأب الذي له ابنان.
- الآية ١٢: يطلُب الابن الضال من أبيه ميراثه حتى يمكنه أن يهرب من البيت ويعيش حياة متمركزة حول الذات.
- الآية ١٣: يترك البيت ويبدأ الانغماس في الإنفاق والبحث عن اللذة.
- الآية ١٤: لا يصغي ويستمر انحداره. (نرى انحدارا مشابهًا في **رومية ١: ١٨-٣٢**).

- الآية ١٥: يحيا لذاته. ومع أن الأمور تنهار، إلاأنه يُصرّ على أسلوب حياته.
- الآية ١٦: نبدأ في التساؤل عن كم سيطول تمسكه بُطرقه المعاندة.
- الآية ١٧: يأتي النور ويرجع إلى عقله. الآن يصبح له الذهن الصحيح؛ ويتوب.

في الآية ١٧ كان هذا الابن الضال مستعدًا وقابلًا للتغيير. دعنا نفترض أنكما تقابلتما وبدأت تتكلّم معه عن خطيته في الآية ١٣، مثلما فعلت أنا بطريقة مشابهة مع مجدي. نعرف من القصة أن الابن الضال لن يتغيّر حتى الآية ١٧، لكنك يمكنك أن تبدأ في إشراكه في التغيير في الآية ١٣. وبالرغم من أنك تفهم من **تيموثاوس الثانية ٢: ٢٤-٢٦** أن التوبة هي عطية من الله، فلابد أن تنتظر الله بصبر وأنت تخدِم شريك حياتك. في الوقت نفسه، يمكنك أن تكون قدوة لشريك حياتك بالنسبة للسلوك الذي تريد أن تراه منه.

مشروعات التطبيق الشخصي

سوف تحتاج إلى بعض الأوراق الخالية، أو الصفحات في مذكّراتك، لتجيب على الأسئلة التالية بطريقة سوف تُثبت لك أنها مفيدة للغاية.

١- إذا كان شريك حياتك مؤمنًا، فسوف يُكمل الله ما بدأه عندما جدد شريك حياتك (**فيلبي ١: ٦**). ما الذي تعيبه أكثر: (١) حقيقة أن الله سوف يُكمل ما بدأه، أو (٢) المشكلة القائمة حاليًا؟ لماذا يعد هذا سؤالًا مهمًا؟

٢- التوبة عطية من الله (**تيموثاوس الثانية ٢: ٢٤-٢٦**). هل ينفذ صبرك وتغضب وتحبَط أو تصاب بالمرارة عندما لا يتغيّر شريك حياتك، أم أنك تثق في الله بوجه عام في أن يعمل

التغيير في شريك حياتك؟ اكتب كيف تحتاج أنت إلى التغيير وفقًا لهذا السؤال.

٣- من الذي تعتبره الخاطئ الأكبر في زواجك؟ أنت أم شريك حياتك؟ اقرأ **متى ٧: ٣-٥ وتيموثاوس الأولى ١: ١٥** قبل أن تجيب. لماذا يعد تحديد هذا التمييز مهمًا؟ اكتب إجابتك.

٤- التقديس عملية. ما هي الطرق المحددة التي تحتاج بها أن تتغير لكي تظل مواكبًا لما يفعله الله في حياتك؟ هل تميل إلى السلبية وعدم فعل أي شيء؟ هل تميل لنفاذ الصبر، والتدخل لفرض الأمر؟ أم أنك بوجه عام تظل متماشيًا مع روح الله؟

٥- الإيمان بالله وبعمله في حياتك يجلب الراحة لنفسك. ما هي بعض الأمور الصالحة التي لاحظتها مؤخرًا في شريك حياتك وفي زواجك والتي تبدو أنها تعني أن الله يعمل في حياتك؟ ابدأ «قائمة امتنان» وأضف المزيد كل اليوم إلى هذه القائمة.

٦- اسأل شريك حياتك عن الشيء الذي يُدركه أكثر: (١) إيمانك بأن الله يُجري خطته، أو (٢) خوفك من ألا تتغيّر الأمور أبدًا.

٧- اسأل شريك حياتك عن الشيء الذي يُدركه أكثر: (١) امتنانك بوجه عام عليه، أو (٢) استياءك بوجه عام منه.

٨- كم من الوقت تصرفه يوميًا في الصلاة السرية لأجل شريك حياتك؟ عندما تصلّي لأجل شريك حياتك، ما هي الطرق المحددة التي تعبر بها عن امتنانك لله لأجله؟

٩- كقاعدة عامة يجب أن تكون نسبة تعبيرك عن الامتنان بالنسبة لتعبيرك عن الاستياء ٧ إلى ١. يجب أن توصل لشريك حياتك الامتنان والشكر والسرور والتشجيع بمعدل أعلى من الانتقاد. كيف حالك في هذا الأمر؟ كيف تحتاج أن تتغيّر؟

١٠- حدد منطقتين محددتين استلزم الأمر فيهما منك سنوات كثيرة لكي تتغيّر وتنمو وتنضج. حدد منطقتين تحتاج فيهما إلى التغيير، لكنك لم تتغيّر بعد. هل تميل إلى أن تتوقع من زوجك أن يتغيّر اليوم في حين أن الأمر استغرق منك سنوات كثيرة لكي تتغيّر، أو في بعض الحالات، لازلت لم تتغيّر؟ كيف يجب أن تتجاوب مع الله ومع شريك حياتك بخصوص هذا السؤال؟

صدر من هذه السلسلة :

١- أعنّي! لقد خانني شريك حياتي.
٢- أعنّي! لقد تعرّض أحد أحبّائي للإيذاء وللإساءة.
٣- أعنّي! إنه يصارع مع الصور الإباحية.
٤- أعنّي! أنا مصابة بسرطان الثدي.
٥- أعنّي! لقد أصيب زواجنا بالفتور.
٦- أعنّي! أحد أحبائي مُصاب بالسرطان.